البابُ الثّالث

الواجبات

الفصل الأول:

واجباتٌ لماذا؟ وعلى مَن؟!

الفصل الثاني:

المهامُّ العاجلة: ويتناول:

١ـ المحافظة على المكتسبات

٢ـ المعاونات الميدانية

الفصل الثالث:

الاستعدادُ للمعركة الفاصلة

الفصلُ الأوّل

واجباتٌ.. لماذا؟ وعلى مَن؟!

الصهاينةُ المعتدون هُمُ الذين هاجمونا في بلادنا، وفي عقْر دارنا فدمّروا بيوتنا، وأحرقوا زروعنا، وقتلونا كبارًا وصغارًا، واغتصبوا الأرضَ التي بنينا فيها حضارتنا لآلاف السنين.

هذه المظالم الواضحةُ التي وقعت مِن الصهاينة على سكّان فلسطين العرب والمسلمين، وعلى كافّة سكان المنطقة في الدول المجاورة لا بدّ لها من رادع، ولا بدّ لها من مقاومة ، والمقاومةُ لهؤلاء الظالمين شعبةٌ من شعب الإيمان، وأمرٌ من أوامر الله (سبحانه وتعالى): ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ (النساء: ٧٥).

وقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ (البقرة:١٩٤).

هل الحدودُ السياسيّة تمنعُنا من الجهاد؟

وهنا يثورُ سؤالٌ مهمّ للغاية حول مشروعية قتال الصهاينة في فلسطين مِن قبَلِ المسلمين والعرب في البلدان المجاورة لفلسطين.

ولو درسنا التاريخ وقلّبنا صفحاتِه بإمعانٍ؛ فسنجد أنّ الحدود المصنوعة بين بلدان العالم الإسلامي لَمْ تكنْ من عمل الشعوب العربية والإسلامية، ولكنّها كانت مِن وضع الأجانب الذين احتلّوا بلادنا فترةً من الزمان، وأرادوا إضعافَ قوة العالم العربي والعالم الإسلامي، فقسّموه إلى دويلات صغيرة في الوقتِ الذي

كانوا يعملون على وحدةِ صفّهم، فاتّحدوا في أوروبا في إطار الاتحادِ الأوروبي، واتّحدوا في أمريكا الشمالية في إطار الولاياتِ المتحدة الأمريكية.

فلو ذهب مَن يعتدي على نيويورك أو واشنطن اليومَ لقامت الخمسون دولة أو ولاية لمحاربته، ولو اعْتدى أحدٌ على أي دولة أوروبية لقامت كلّ الدول الأوروبية بمحاربته، أمّا في فلسطين وكلّ البلاد العربية والإسلامية فالفرقةُ مفروضةٌ علينا مِن أعدائنا، ولم تكنْ مِن صنع أيدينا، وما يحدثُ في فلسطين مِن عدوانٍ يومي على أهلها والمقدسات التي فيها؛ يحثّنا كلّ يوم أن نعود لرشدنا، ونتصرّف على أنّنا أمةٌ واحدة، ونهُبّ للقيام بواجبِ الدفاع عن بعض جسدنا العربي والإسلامي المعتدَى عليه في فلسطين.

القانونُ الدُّولي في صفّنا

وقد يثور سؤالٌ حول قانونية ذلك الجهاد على أرض فلسطين في ظلّ قوانين دوليّة حاكمة لا تعترف بنا كأمّة، ولكنْ تعترف بنا كدولٍ مستقلّة لها حدود وأعلام وحكومات تخصّها.

وهنا لنا أنْ نتساءل: لماذا توجدُ الأساطيل الأمريكية في مياهنا الإقليمية وعلى الأراضي العربية؟ وكذلك لماذا تتدخّل أمريكا وأوروبا لنصرة الكيان الصهيوني في مواجهة الفلسطينيّين؟ أليسَ مِن حقّنا أن نتدخّل نحن كذلك لنصرة إخواننا وبني جلدتنا المعتدَى عليهم!؟

والجوابُ الواضح أنّ المعاملة بالمثل هي المنطقُ المقبول، فكما يتدخّل الغرب الأوروبي والأمريكي لنصرةِ الصهيونية؛ فعلى المشْرق العربي والإسلامي أن يتدخّل لنصرة أهل فلسطين، وردّ الاعتداء الواقع عليهم حتى تتحرّر بلادُهم.

وماذا عنِ المنظّمات الدولية، وخاصة الأمم المتحدة؟

وحتى هذه المنظمات رغمَ سيطرة القوى الغربية الأوروبية والأمريكية عليها، فإنّ مُجمل ما صدرَ عنها مِن قرارات يطالب بالآتي:

١ـ وقف القتال عند خط الهدنة في عام ١٩٤٨ .

٢ـ التفاوض بين الطرفين الفلسطيني العربي المسلم والصهيوني على إنهاء الخلاف.

٣ـ حلّ الدولتين وهو الحدّ الأدنى المرحلي.

ومِن المعلوم أنّ الصهاينة لم ينصاعوا لأي قراراتٍ للأمم المتحدة، ولم ينفّذوا منها شيئًا على مدى السبعين عامًا الماضية.

ولذلك، فالجهاد لنصرةِ أهل فلسطين، وردّ العدوان الواقع على أرضها؛ له أسبابٌ موضوعية كثيرة، منها:

١ـ لأنّ الله أمرنا بردّ الظلم، والوقوف في وجه الظالم.

٢ـ لأننا نؤمن أنّنا أمةٌ واحدة، والحدود بيننا مُصطَنعة ومفروضة علينا بغير إرادتنا.

٣ـ لأنّ بدهيّة المعاملة بالمثل توجبُ علينا الوقوفَ مع الشعب الفلسطيني كما وقفَ الغرب مع الصهيونية.

٤ـ لأنّ القانون الدولي ومنظماته الغربية توجبُ التدخّلَ ضد المعتدي لتحقيق السّلام والأمن الدوليين.

٥. لأنّ أضرارًا بالغة تقع علينا كدولِ جوار لفلسطين من وجود الكيان الصهيوني المحتلّ في هذه الأرض وتلك المنطقة، أقلّها قطعُ أوصال العالم العربي، وفصل أفريقيا عن آسيا، وتعطيل طرق التجارة والحج لبيت الله الحرام والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة، وشنّ الحرب علينا مرّات عديدة شمالًا وجنوبًا. ونشر المخدّرات والإسلحة في المنطقة ونشر الرذيلة وتجارة الجنس وتجارة الأعضاء البشرية، وكلّ ما هو مخالفٌ للقانون والأخلاق عمدًا مع سبْق الإصرار والترصّد بهدف إضعافنا والسيطرة علينا شعوبًا ومقدّرات طبيعية وثروات.

واجباتٌ.. على مَن؟

لكلّ ما تقدّم مِن أسباب وغيره؛ فإنّ مواجهة الكيان الصهيوني ونصرة أهل فلسطين، والوقوف معهم، والجهادَ لرفع المعاناة عنهم؛ واجبٌ علينا جميعًا، أفرادًا وأسرًا ومجتمعاتٍ وحكومات.

فعَلَى الأفراد:

أنْ يتسلّحوا بالوعي، ونشر هذا الوعي بكلّ وسيلة ممكنة، والاستعداد للمواجهة اليومية مع الأعداء بالمحافظة على الصحّة البدنية، وامتلاك الخبرات التي تجعلنا قادرين على تحقيق الحياة الفاضلة لأنفسنا ولمَن حولنا، وعلى كلّ فردٍ أن ينخرطَ في عملٍ من أجل فلسطين حسبَ إمكاناته فيجمع لهم التبرعات، ويدعو لهم بالنصر، ويلتمسَ كلّ بابٍ يتمكّن به من الانضمام لصفوفهم المجاهدة.

وعلى الأسَرِ:

أنْ تربي أولادَها على حبّ الجهاد والاستشهاد، وأن تغرس في نفوسهم الوعيَ بتاريخ فلسطين، وتحافظَ على الهوية العربية والإسلامية لكلّ أفرادها، وتبذلَ كلّ

جهدٍ ممكن لمقاومة الغزو الثقافي الذي يدمّر أصول حضارتنا، ويجعلنا قطيعًا مِن البشر القابلين لإدارةٍ أجنبية عنّا في ثقافتها وتوجهاتها ونظرتها للحياة ورسالة الإنسان فيها. والأسرةُ مُطالبَة بالادخار مِن أجل المعركة، والتعاون بين الأزواج على أنْ يقدّموا لها المال والرجال، وأن تبقى فلسطين جزءًا من الهمّ اليومي، وشاغلًا للعقول والأفكار حتى يتحقّق لها النصرُ والتحرير.

وعلى المُجْتمع:

أنْ يوجدَ في حياته منظمات خادمة لقضية التحرير وعاملة على حشدِ إمكاناتِ الشعب لتحقيق حلم التحرير (لجنة تحرير فلسطين في كلّ حي وفي كلّ نقابة، وفي كلّ جامعة، وفي كلّ مدرسة، وفي كلّ مؤسّسة) فالمنظماتُ الشعبية اليوم لها دورٌ رائد في القضايا الدولية بما تقدّمه من دعم معنويّ ومادي يؤثّر على سير المعارك، ويدعمُ المقاتلين بقوةٍ إعلامية ومعنوية هائلة.

وأمّا الحكومات، فعليها الواجبُ الأعظمُ في تحرير فلسطين:

- فالحكوماتُ هي التي تمتلكُ الجيوشَ البرية والبحرية والجوية، وحركةُ الجيوش نحو فلسطين تبدأ بقرارٍ من الحكومات.
- والحكوماتُ هي التي تمتلكُ الأجهزة التنفيذية التي يمكنها أن تسعى لتحقيق التحرير من خلال التوعيةِ بالإعلامِ والتعليم، والاستعداد بالقوة الاقتصادية مِن خلال الحفاظ على المال العام، ودفعِ عجلة الإنتاج، والإقلال من البزخ والترف.

والحكوماتُ هي المسئولة عن التنمية العلميّة التكنولوجية من خلال توجيه البحثِ العلمي لخدمة المعركة، وإنتاج الأسلحة العصرية، وامتلاك القوة الرادعة النوويّة أو غيرها .

- الحكوماتُ لديها إمكانياتٌ كثيرة، لو استخدمتْها لتحقيق أملِ التحرير؛ لاسترحْنا جميعًا مِن هذا الاحتلال البغيض الجاسم على صدورنا طيلةَ قرنٍ كامل من الزمان.